

أما الموقف الأول فكان أخف في المواجهة من هذا الموقف فقد كان الأستاذ شاكر من تلاميذ أستاذنا المرحوم الدكتور طه حسين في كلية الآداب وكان يستمع إلى محاضراته عن الشعر الجاهلي ، غاضباً ناثراً عليها . وكان يتحدث بذلك همساً مع زملائه ومع زميل له في قسم الفلسفة هو « محمود محمد الخضيرى » وفاجأه الخضيرى يوماً بحديث خطير فحواه أن تطبيق الدكتور منهج ديكرت على الشعر ليس من منهج ديكرت في شيء . وأن محاضراته ليست إلا سطواً مجرداً على مقالة مرجليوث عن الشعر الجاهلي . وفي اليوم التالي ذهب محمود شاكر وقد اعتزم أمراً . وهو يحدثنا عن هذا الأمر بقوله : « جاءت اللحظة الفاصلة في حياتي . فبعد المحاضرة طلبت من الدكتور طه أن يأذن لي في الحديث ، فأذن لي مبتهجاً ، أو هكذا ظننت ، وبدأت حديثي عن هذا الأسلوب الذي سماه منهجاً وعن تطبيقه لهذا المنهج في محاضراته وعن هذا الشك الذي اصطنعه ما هو ؟ وكيف هو ؟ . وبدأت أدلل على أن الذي يقوله عن المنهج وعن الشك غامض ، وأنه مخالف لما يقوله ديكرت ، وأن تطبيق منهجه هذا قائم على التسليم تسليمياً لم يداخله الشك بروايات في الكتب هي في ذاتها محفوفة بالشك »<sup>(١)</sup> هذان هما الموقفان اللذان أحدثنا كل هذه الفجوة بين الدكتور طه حسين والأستاذ محمود شاكر وقد ترتب عليهما كل تلك الآثار البعيدة والتغيرات العميقة في حياة الأستاذ شاكر وأفكاره وتصوراتهِ للثقافة والحياة .

وأنا لا أريد أن أدخل طرفاً جديداً في هذا النزاع القديم فأنا أكن كل اعزاز وتقدير للأستاذ شاكر وأحتفي به وبكتبه احتفاء كبيراً ، وفي الوقت نفسه اختلف معه في رأيه الحاد حول طه حسين ، لأنه أحد معالم حياتنا الثقافية والفكرية . وأعتقد أنه يمثل المجدد الذي كان ينشده الأستاذ شاكر فقد أقبل على التجديد وهو يمتلك ثقافة عريية متكاملة متماسكة . ولهذا أثر في الساحة الثقافية تأثيراً عميقاً . وبقي يؤثر ويثير الجدل والنقاش حتى الآن وبعد أن أصبح في رحاب الله . قد يكون استلهم مرجليوث استلهاماً شديداً في كتابه عن الشعر الجاهلي وقد نختلف حول تذوقه للشعر . وقد لا نتفق معه في كثير من آرائه ، ولكن لا يمكن أن نجرده بأية حال من ريادته الكبرى للفكر والأدب طوال نصف قرن .

(١) المتنبي (السفر الأول ص ٧٥) .